موارد ومنهج الامام محمد علي القلعي في كتابة تهذيب الرياسة وترتيب السياسة

The Sources and Methodology of Imam Muhammad Ali al-Qala'i in His Book Tahdhib Al-Riyasa wa Tartib Al-Siyasa

م. د. سعاد سليم عبدالله

Dr. SUAAD SALEEM ABDLLAH

وزارة التربية / تربية الرصافة الثانية/ الاشراف التربوي

soadsalem809@gmail.com

٠٧٧١٩٧٥٤٤٦٣

موارد ومنهج الامام محمد علي القلعي في كتابة تهذيب الرياسة وترتيب السياسة

م. د. سعاد سليم عبدالله

الملخص

تُعَدُّ دراسة "موارد ومنهج الإمام محمد علي القلعي في كتابة تهذيب الرياسة وترتيب السياسة" من البحوث التي تُلقي الضوء على أحد أوجه الفكر السياسي والأخلاقي الإسلامي في مرحلة دقيقة من تاريخ الحضارة الإسلامية، حيث تشكلت فيه رؤى العلماء حول علاقة الحاكم بالمحكوم، ومفاهيم القيادة الرشيدة القائمة على العدل والعقل والقيم.الإمام محمد علي القلعي لم يكن مجرد مؤلف، بل كان عالمًا موسوعيًّا جمع بين الفقه والسياسة والتاريخ، وكان كتابه "تهذيب الرياسة وترتيب السياسة" شاهدًا على مدى عمق إدراكه لحاجة الأمة إلى إعادة تنظيم مفهوم السلطة، ليس فقط باعتبارها أداة حكم، بل مسؤولية أخلاقية ودينية تجاه الأمة تستعرض هذه الدراسة الموارد التي اعتمد عليها القلعي، والتي شملت مصادر دينية كأحاديث النبي ، والقرآن الكريم، فضلًا عن كتب التراث السياسي الإسلامي مثل "سِيَر الملوك"،و"الآداب السلطانية"، وأعمال المفكرين الإسلاميين كالفارابي والماوردي وابن المقفع. ويظهر من خلال ذلك سعي القلعي إلى المزج بين الإرث الفقهي والقيم الأخلاقية مع رؤى عملية لإدارة الدولة، مما يعكس روح التجديد والإصلاح.

أما على مستوى المنهج، فقد اعتمد القلعي أسلوبًا تحليليًا وتركيبيًا، جمع فيه بين الاستقراء والتأمل في التجربة الإسلامية من جهة، والمقارنة بين النماذج التاريخية للسلطة من جهة أخرى. كما برزت في كتابه نزعة تعليمية واضحة، موجهة إلى الأمراء والساسة، تدعوهم إلى تهذيب النفس وتصفية النية قبل مباشرة الحكم، وتأكيدًا على أن السياسة لا تنفصل عن الدين، وأن الملك لا يستقيم إلا بالعدل والحكمة.إن هذا الكتاب لا يُعد مرجعًا في السياسة فحسب، بل وثيقة فكرية تُبرز مدى التداخل بين العلوم في المشروع الحضاري الإسلامي، وتقدم قراءة متقدمة لمفهوم السلطة باعتبارها تكليفًا لا تشريفًا، ورسالة لا مجرد وسيلة:

الكلمات المفتاحية: (الإمام محمد علي القلعي، تهذيب الرياسة، السياسة الشرعية، الفكر السياسي الإسلامي، مصادر التاليف، المنهج التاليفي، اداب الحكم والسلطة)

Abstract

The study titled "Sources and Methodology of Imam Muhammad Ali al-Qala'i in his Book Tahdhib al-Riyasa wa Tartib al-Siyasa" explores a significant intellectual contribution to Islamic political and ethical thought during a pivotal period in the Islamic civilization. This work sheds light on the perspectives of scholars regarding the relationship between rulers and subjects, and the foundations of righteous leadership based on justice, reason, and moral values.

Imam Muhammad Ali al-Qala'i was not merely a writer; he was a polymath scholar whose work integrated jurisprudence, politics, and history. His book Tahdhib al-Riyasa wa Tartib al-Siyasa reflects his deep understanding of the need to reformulate the concept of authority—not merely as…

Keywords: (Imam, Muhammad Ali al-Qala'al-Riyasa, Tahdhib, Islamic political thought, Legitimate governance, authorship, Sources of Ethical leadership, Scholarly methodology)

المنهجية

اعتمد هذا البحث منهجًا تاريخيًّا تحليليًّا تأصيليًّا، يجمع بين استقراء المعطيات النصية القديمة، وتحليلها في ضوء السياقات الفكرية والسياسية والاجتماعية التي عايشها الإمام محمد علي القلعي. وقد جرى اختيار هذا المنهج لكون طبيعة الموضوع تجمع بين الجانبين النصي (التحقيق في الكتاب) والفكري (تحليل رؤى المؤلف ومقاصده)، وهو ما يستدعي تعددية في أدوات القراءة والبحث.

١. المنهج التاريخي:

أُفْرِد هذا المنهج لفهم السياق الزمني الذي عاش فيه الإمام القلعي، بما في ذلك الأحوال السياسية، والظروف الاجتماعية، وطبيعة الثقافة الإسلامية في عصره. كما تم استخدامه لتحديد مصادره وتأثيرات الموروث السياسي الإسلامي عليه، وتحليل خطابه ضمن بيئته المعرفية وتاريخ التأليف في أدب السياسة.

٢. المنهج التحليلي:

استُخدِم هذا المنهج في تحليل محتوى كتاب تهذيب الرياسة وترتيب السياسة من حيث بنيته الموضوعية، وتسلسل أفكاره، وأساليبه البلاغية والتعليمية، ونظرته إلى الحكم والسلطة. وتم التركيز على تحليل المفاهيم المركزية مثل "الرياسة"، "العدل"، "تهذيب النفس"، و"ترتيب السياسة"، لاكتشاف البنية القيمية والمرجعية التي ينطلق منها القلعي.

٣. المنهج التأصيلي المقارن:

اعتمد البحث على تأصيل فكر القلعي من خلال مقارنة أطروحاته مع من سبقه من المفكرين السياسيين الإسلاميين كالفارابي، والماوردي، وابن المقفع، ومن عاصره أو جاء بعده. وقد ساعد هذا المنهج على إبراز تفرّده، واستقلال نظره، ومواضع التقاطع والتباين بينه وبين غيره من أعلام الفكر السياسي الإسلامي.

٤. المنهج النصي النقدي:

لأن مادة الدراسة هي نص تراثي، فقد جرى اعتماد منهج نقد النصوص التراثية، مع مراعاة قواعد التحقيق والتمييز بين الآراء الشخصية للمؤلف والاقتباسات من مصادر سابقة. كما تم الانتباه إلى البنية اللغوية للنص، ونوع الخطاب المستخدم، والأثر النفسي والتربوي المقصود من توجيه النص إلى الساسة والولاة.

المقدمة

شهدت الحضارة الإسلامية عبر قرونها الزاهية تفاعلاً خلاقًا بين الفكر الديني والسياسي، تجلّى في نتاجات علمية وفكرية غزيرة عبّر من خلالها العلماء عن رؤيتهم لمكانة الحاكم، وشروط الحكم الراشد، وأسس العلاقة بين السلطان والرعية. ومن بين تلك النتاجات تبرز مصنفات تُعنى بآداب السياسة، وتعمل على تهذيب مفهوم الرياسة، وتقويم سلوك أولي الأمر، ومن أبرز هذه المؤلفات كتاب "تهذيب الرياسة وترتيب السياسة" للإمام محمد علي القلعي.

ينتمي الإمام القلعي إلى زمرة العلماء الذين أدركوا خطورة الانحراف السياسي، وأثره في فساد المجتمع والأمة، فسعى عبر كتابه إلى تأسيس رؤية متكاملة تجمع بين الأخلاق السياسية والمبادئ الدينية، لتقويم سلوك الحاكم وتوجيهه نحو قيم العدل والعقل والتواضع.

ويعكس هذا الكتاب حيوية العقل الإسلامي في تأصيل مفاهيم السلطة لا بوصفها غاية في ذاتها، بل مسؤولية عظيمة...

يتناول هذا البحث منهج الامام ابي عبد الله القلعي في كتابة تهذيب الرياسة وترتيب السياسية , وتشمل البحث سيرة حياته ابتدأ بأسمه ولقبه ثم مولدة ونشأته وشيوخه واشهر تلاميذه ومؤلفاته , كما تضمن الحاله السياسية والعلمية والاقتصادية, كما ضم دوافع القلعي في التاليف كتابة ومحتواه الذي اشتمل على قسمين القسم الاول تضمن عده ابواب وفصول, اما القسم الثاني فكان ذكر لبعض الخلفاء الامويين والعباسيين ثم تناول موارد القلعي والتي كانت متعددة

تم الاعتماد في كتابة البحث على عدة مصادر, وأن كان تهذيب الرياسة وترتيب السياسة هو المتبع بالدرجة الاساس, فضلا عن مصادر اخرى منها كتاب السلوك في طبقات العلماء والملوك وكتاب طبقات الشافعية وغيرها من كتب التراجم التي افادت في دراسة حياته, ومن المصادر الجغرافية معجم البلدان وكتاب اثار البلاد واخبار العباد, اذ افادت في دراسة المناطق التي توجد بها الامام ابي عبد الله القلعي, كذلك تمت الاستعانة ببعض كتب الاحاديث ومنها كتاب الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله صلى الله علية وسلم للبخاري وغيرها من كتب الصحاح.

المطلب الاول السيرة الذاتية:-

اسمه:

أبو عبد الله محمد بن على بن الحسن بن على بن آبي القلعي (محمد بن علي الاكوع، ١٩٩٥م، صفحة ٤٥٤) الشافعي (احمد بن يحيى البلاذري، ١٩٩٦، صفحة ٣٩٣) مذهباً وآلزبيدي (عبد الكريم بن محمد السمعاني، ١٩٦٢، صفحة ٢٦٢) منشآ والمرباطي (ياقوت الحموي، د.ت، صفحة ٩٧) موطناً.

لقبة:

جاء لقب القلعي نسبة إلى قلعة اختلف المؤرخون في تحديدها ومن هذه الاراء

١-رآي القاضي الخزرجي (نسبة إلى قلعة جلب بالشام ويتوضيح آنها نسبة إلى قلعة بلدة بالمغرب) (علي بن الحسن الخزرجي، ١٩٨٣، صفحة ٢٠٣)

٢-رآي ياقوت الحموي (يتوضيح آنها موضع باليمن ينسب إليها الفقيه القلعي) (معجم البلدان، د.ت، صفحة ٣٨٩)

٣-اما ابن قاضي (القلعي منسوب إلى قلعه بلدة بالقرب من ظفار) (طبقات الشافعية، د.ت، صفحة ٣٩)

٤-ابن الاثير (القلعي نسبة إلى بلدة يقال له القلعه لكنة لم يتوضيح مكآنها في آلبلاد) (اللباب في تهذيب الانساب ، د.ت، صفحة ٥١)

الارجح ان لقبة جاء من قلعة حلب لعدة آسباب منها ان القلعي شافعي المذهب انما اهل المغرب على مذهب المالكي ولو انه من اهل اليمن لما تفاجئ بها هل مرباط والح عليهِ في البقاء فيها (محمد بن سالم المهري، ٢٠١٥، صفحة ١٥)

ومن المرجح ان الآمام يرجع إلى ثلاث اوطان وطن الآجداد وهو حلب ووطن المنشأ اليمن ووطن المهجر مدينة مرباط (المهري، د.ت، صفحة ١٦)

مولدة ونشأتة:

ان كتب التاريخ والتراجم لم تبين شيء عن مولد القلعي وطفولته وتلقيه العلم فلا نجد شيء عن آبوية وآسرتة ولاعن آساتذتة الذين تتلمذ على ايديهم في طفولتة حتى آن جميع الذين ترجموا للقلعي رددوآ ما توضيحه الجندي في كتاب السلوك في الطبقات آلعلماء والملوك تكون اختصاراً لما ورد دون زيادة (محمد بن علي القلعي، ١٩٨٥، صفحة ٤٠).

وفاتة:

تشير كتب التراجم إلى ان القلعي عمر طويلآ حيث شارفَ آلتسعين وبانةَ بذلك آلجندي في آلتصرف وآلخزرجي في العقود اللؤلوءيه ولاحقهم في ذلك آلزركلي حيث اطبقوا علي آن وفاتهُ بمرباط في سنه (٦٣٠) الا آن التاريخ الوفاه المنقوش على قبرهِ يشير إلى سنه ٥٧٧هـ (الزركلي، د.ت، صفحة ٣١٧)

شيوخه:

لم تتوضح كتب التراجم شي عن شيوخ الامام القلعي الذي تتلمذ على ايديهم واخذ منهم الفقه والدين والتاريخ والحساب فانة كانكان ضليعا بكل هذه العلوم متمرسآ بها وسبب ذلك ان القلعي تتلمذ على يد شيوخ بلده ثم رحل منها عالما وفقيها مصنفا فعرفة الناس هكذا

ولم يعرفوا شيوخة، كما انه لم يتوضيح في مؤلفاتة اسماء شيوخه الذين اخذ العلم منهم (القلعي، د.ت، صفحة ٤٦)

تلاميذة:

بالرغم من شهرة آبي عبد الله القلعي قي تاريخ الفكر الآسلامي واسهاماتة الفقهية والسياسية إلا ان كتب التراجم لم تتوضيح الا القليل من تلاميذه مع انهم كثرة والدليل على ذلك رواية الجندي منافع الناس إلى حضر موت فقصدوه واخذواعنه الفقة وغيرها آي لم ينشر آلعُلمِ عن احد بتلك الفترة آي آنتشر عنهُ واعيانة فقهاءها اصحابة واصحاب اصحابة :-

١-الفقيه محمد بن احمد السبتي، يعود نسبة إلى اوس بن خمعجي الصاحبي وكان فقيهآ فاضلآ مبارك آلتدريس وهو الذي اوجبَ مجلس التدريس بعدَ القلعى (الجندي، د.ت، صفحة ٤٦٩)

٢-يحيى بن آبي قصير الظفاري، كان فاضلآ اخذ عن الامام القلعي (الجندي، د.ت، صفحة ٤٢)٠

٣-يُعدّ أبو مروان علي بن أحمد بن سالم من أبرز أعلام حضرموت؛ فقد كان فقيهًا صالحًا، مشهودًا له بالخير والبركة، وقد أسهم بشكل فاعل في نشر العلم في حضرموت، حيث شهدت البلاد في عصره توسعًا ملحوظًا في الحركة العلمية. وكان من أصحاب المصنفات العديدة، ويُعدّ أول من انتسب إلى التصوف من بيت "آل أبي علوي"، بعد أن كان هذا البيت معروفًا بالفقه خاصة.(القلعي،د٠ت،صفحة٤٩)٠

٤-الفقية ناصر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حاتم العطار بمكة اخذ عن الآمام القلعي في مكة (المهري، د.ت، صفحة ١١٢)

مؤلفاتة:

وضع الآمام محمد بن على القلعي عدة مصنفات في علوم الشريعة والفقة وصل منها الينا كتب بأيدي الفقهاء من مصر واليمن وغيرها ومنها:

١-تثقيف الرياسه وتنضيم السياسه، تنفيذ ابراهيم يوسف عجو، مكتبة المنار، الطبعه الآولى ١٩٨٥،الاردن.

٢-اللفظ المستغرب من شواهد المهذب، تحقيق خالد اسماعيل حسان ورمضان عبد التواب، الطبعة الاولى، مكتبة الاداب، القاهره، ٢٠٠٩

٣-ايضاح الغوامض في علم الفرائض، مخطوط في فقه المواريث، تم العثور على نسخة منه في المكتبة الوطنية بتونس

٤-احكام العصاة والمرتكبين الكبائر من اهل الآسلام وجاء اسمه في بعض مصادر باحكام القضاة وهو خطا من النساخين وقد توضيح الزركلي وجود اوراق منه في دار الكتب في دمشق.

٥-قواعد المهذب توضيحة الجندي والخزرجي مفقود

٦-احترازات المذاهب توضيحة الجندي وهو مفقود

٧-كنز آلحفاظ في غرائب الالفاظ توضيحة الجندي والخزرجي والزركلي مفقود

٨-لطائف الانوار في الصحابة الآبرار توضيحة الجندي والخزرجي مفقود

٩-احكام المختصر توضيحه الجندي مفقود.

بعض المصنفات تظهر في اقتباسات منها في كتب الفقهاء الشافعيه عند آلتطرق إلى بعض المسائل التي افتى بها الامام القلعي او شرحها او آدلى فيها بقول او رآي (القلعي، د.ت، صفحة ١٨)

المطلب الثاني عصره:-

اوضاع زبيد:

كانت زبيد قد شهدت في القرن آلخامس آلخامس الهجري ظهور دولة جديده ففي سنه ٤١٢ ظهرت دولة بني نجاح التي قامت على انقاض دولة بني زياد في تهامة وقد شجع نجاح مذهب آهل السنه وكان نجاح نفسة شافعي المذهب وانتهت هذة الدوله في حدود سنه ٤٥٤هـ وظهرت الدوله الصليحية برئاسة على بن مهدي بن محمد الصليحي واستمرت حتى سنه ٥٣٢ وفي سنة ٥٥٤هـ قصد على بن مهدي الرعيني زبيد وعاث فيها فسادآ وتحت وطأة هذة الفتنة خرج الآمام القلعي من زبيد.

ومن ناحية اخرى فقد عرفت حضر موت في بدايات القرن آلخامس الهجري آلكثير من الدول فهناك دولة آل راشد ومكآنها مدينة تريم ودولة ال دغار ومكآنها شبام ودولة ال

اقبال ومكآنها الشحر ودولة المنجوى ومكآنها مرباط لقد عرفت زبيد بكونها مركزا للعلوم وخاصه المذهب الشافعي الذي رسوخا لسببين احدهما تبني الدولة النجاحية له وثانيهما آلعلماء الدين ما فتئوا يحررون اصولة ويقررون فروعة حتى اقبل الناس علىه من سائر آلبلاد خاصة بعد دخول المذهب الشيرازي إليها ومن علماء الشافعيه الذين كانت تعج بهم زبيد القاسم بن محمد الجحمي الذي اخذ عنه علماء لحج وآبين والفقية زيد بن عبد الله اليافعي اخذ عنه جلة الفقهاء من آبين وحضر موت وكان الامر كذلك في حضر موت فقد اختار علماء حضر موت الفقة الشافعي اما انتشاره في حضر موت فانما كان على يد الامام القلعي الذي القى رحله بمرباط سنه ٥٥٤هـ.

الحالة السياسية:

عرفت حضر موت في بدايات القرن آلخامس الهجري آلكثير من الدول فهناك دولة ال راشد ومكآنها مدينة تريم، ودولة آل دغار ومكآنها شبام،ودوله آل اقبال ومكآنها الشحر ودولة منجوي ومكآنها مرباط وكانت اسرة علم وادب وكرم قبل ان تكون اسرة حكم وسياسة ومن اشهر سلاطينها احمد بن منجوه وابنة محمد بن احمد وصل القلعي مرباط في عهده والسلطان محمد بن محمد بن احمد الملقب بالآكحل (المهري، د.ت، صفحة ١١٣)

احتلت مرباط مكانة كونها بوابة اليمن على بلاد الهند والسند اضافة إلى الآستقرار والعدل الذي ارست دعائمة الدوله المنجويه.

الحالة العلمية:

عرفت زبيد بكونها مركزآ للعلوم لاسيما المذهب الشافعي فقد اقبل الناس إليها بعد دخول المذهب الشيرازي إليها ومن علماء الشافعيه في زبيد القاسم بن محمد الجحمي (ت: ٤٣٧ هـ) والفقيهِ زيد بن عبد الله اليفاعي (ت:٥١٤ هـ) اختار علماء حضر موت الفقه الشافعيه وعند وصول الامام القلعي إلى مرباط سنه (٥٥٤ هـ) واستقبلة آلكثير من آلعلماء بعد سفرة من زبيد قاصدآ بغداد فقد ساوم السلطان محمد بن احمد المنجوى الآمام القلعي بمكتبتة الحافلة بالكتب النافعه شرط ان يبقى بمرباط، وهكذا آصبحت مرباط قبلة للعلم لاسيما بعد استقرار الا ماماً لقلعي بها وتصدرة للتدريس فوفد إليها الكثير من طلبة العلم من

حضر موت واستعاضو بها زبيد وبذلك انتشر المذهب الشافعي بمرباط على يد الامام القلعي (القلعي، د.ت، صفحة ٢٧)

الحالة الاقتصادية:

كانت التجارة من آهم موارد الدولة لاسيما تجارة البحر فقد كانت صادرات الهند تصل إلى اليمن من خلال البحر وآهم ما تستوردهُ اليمن السفن والبهارات والبضائع وتوضيح المقدسيان اليمن من اشهر بلاد المسلمين بالتجارة لموقعه الجغرافي ومن آهم منتجاته هي العقيق والزعفران، كما كان للثروة الحيوانية آهمية في مرباط ونواحيها بعهد المنجويين اذ وجهوا عنايتهم إلى الزراعة إلى جانب التجاره، واعتمد ملوك اليمن على عمال وصناع يستقدمونهم من مصر والشام ويجزلون عطاياهم ويحسنون اليهم ويمنحوهم ما يعوضهم عن ترك اوطانهم كان كل ذلك سبب في استقرار الحالة الاقتصادية في اليمن (القلعي، د.ت، صفحة ٦٦)

المطلب الثالث: كتابة

اهمية الكتاب:

سلك منهج يهدف إلى وعظ الملوك والحكام والولاة من خلال توضيح آلمشورات والاخبار والحكم والامثال في مكارم الاخلاق التي يتصف بها الملك ويصلح بها حالِ الرعية ويبين خطر الاخلاق المذمومه واثرها في زوال الملك وصفه وبين في كتابة ماهي الصفات التي يتصف بها اعوان السلطان من الوزراءوالقادة والجند وكيف يحسن إلى الجند وفرص الارزاق لهم وكيفية ادارة الحروب ومكايدها كذلك كان موجها إلى الجكام والسلاطين والامراء ليكون لهم دليلا فيما يقومون به من امور دينية ودنيوية كذلك موجه للذين قريبون من الحكام والوزراء ودعا إلى التحلي بالصفات الحميدة الفاضلة وموجه إلى عامة الشعب بالسمع والطاعة للحكام واكد في كتابة بالسير والافعال والاقوال التي تدل على الحكمة والحنكة السياسية والاخلاق الحميدة.

دوافع تأليف الكتاب:

الف الامام القلعي كتابة في تهذيب الرياسة وترتيب السياسية، له دوافعه واضحة اذ انه اراد ان يكون موجها إلى الحكام والسلاطين والآمراء لكي يستنيروا فيما يضطلعون به

من مهام دينيه ودنيوية بكتاب الله الكريم الجامع في اياته لما فيه سعادة الدنيا والاخره، فنجده يدعوا الخلفاء والولاة إلى العدل الذي به قوام الدنيا والآخره، وان يختاروا الآصلح لامر الامة ودعاهم إلى قبول النصيحة المخلصة وان يختاروا لمجالستهم اهل الديانة والامانة وآلعلماء والصلحاء، كما دعاهم ان يكونوا قريبين من مشاكل الناس حتى يصل المظلوم اليهم فينصفوه (القلعي، د.ت، صفحة ٦٧) ومن دوافع ايضآ هو دعوة عامة للشعب إلى السمع والطاعة في الحق وعدم الخروج على الائمة واعتبر ان طاعة الرعية للآمام فرضا من الفروض (القلعي، د.ت، صفحة ٦٨)

ومن ذلك يتضح انه اراد معالجة الحياة السياسية والادارية للدولة الآسلاميه بوصف الحلول لها ومعالجة الامور الاجتماعية والادارية فنرى انه وضع اسسآ واضحه يستنير بها الحكام وهي في اغلبها تنبع من القران الكريم وسنه الرسول صلى الله علىه وسلم واعمال الخلفاء وما توصل اليه العقل السليم بالخبرة الطويلة ومن هنا تبرز دوافع تأليف الكتاب انه آراد معالجة هذا الجانب الحيوى الحساس من امر الامه (القلعي، د.ت، صفحة ٧٢)

محتوى الكتاب:

اشتمل الكتاب في تأليفة إلى قسمين، فالقسم الاول منة تضمن عدة ابواب تناول فيها غرور من حديث الحكماء ودرر من نظام الفصحاء مما ينسبك في قالب الامثال الشاردة وينتظم في سلك الحكم الواردة ويتضمن محاسن الاوصاف المحموده من ذوي الامر وذم اضدادها وما يجب استعمالها او تركه من الامور التي يحمد متبعها عاقبة اصدارها وايرادها حيث يرى من ذلك انه اتبع نظام الابواب كما هو موجود في اكثر المؤلفات العربية الآسلامية فحتوى خمس عشر باب وثمانية فصول فكان الباب الاول في وجوب طاعة الامام والاحتجاج إلى السلطان (القلعي، د.ت، صفحة ٧٤) وباب في توضيح الوالي العادل ومالة من الاجر والوالي الجائر وما عليه من الوزر (القلعي، د.ت، صفحة ٩٨)، وباب في توضيح ما يجب على الرعية للولاة من طاعة (القلعي، د.ت، صفحة ١٠٦)، وباب ما يجب ان يتصف بها لمللك من الطرائف الجميلة (القلعي، د.ت، صفحة ١١٩)، وباب مايجب على السلطان من حسن السياسه وما يلزم من الصيانة للرعية والحراسة (القلعي، د.ت، صفحة ١٢٨)، وباب في اختيار الوزراء والعمال وتوضيح مايجب ان يتصفوا به (القلعي،

د.ت، صفحة ١٣٤)، وباب توضيح الولاية والعمل وما يتصل بهما من المدح والذم وما يتعلق بهما من العز والذل في حالتي الولاية والعزل (القلعي، د.ت، صفحة ١٤٤)، وباب في مصاحبة الملوك ومخالطتهم وكيفية التحرز منهم في حال محاسبتهم (القلعي، د.ت، صفحة ١٥١)، وباب في اختيار الاجناد والحماة ووصف الابطال منهم والكماة (القلعي، د.ت، صفحة ١٧٠)، وباب في مدح الاستشارة وذم الاستبداد بالرآي (القلعي، د.ت، صفحة ١٧٥)، وباب في مدح العدل وايثاره وذم الجور واثاره (القلعي، د.ت، صفحة ١٨٩)، وباب في توضيح العفو ومدح مستعملة والانتقام ومحل استعمالة (القلعي، د.ت، صفحة ٢٠١)، وباب في توضيح الاناة وذم العجلة في الامور (القلعي، د.ت، صفحة ٢٢٠)، وباب في ايثار السلم والموادعة على الحرب والمنازعة وكيفية آلدخول في الحرب عند الحمل عليها والآضطرار إليها (القلعي، د.ت، صفحة ٢٢٥)، وباب في ذم الحجاب بين الرعية وسلطآنها (القلعي، د.ت، صفحة ١٩٩)؛ أما الفصول التي توضيحنا ان عددها ثمانية فهي فصل في توضيح البغي (القلعي، د.ت، صفحة ١٩٩)، وفصل في اسباب الآنتقام وتعجيل العقوبة (القلعي، د.ت، صفحة ٢١٠)، وفصل في الانتقام ممن يجوبه العفو على اقتحام الجرائم والاثام (القلعي، د.ت، صفحة ٢١٤)، وفصل المقصود من الآناه هو الاستظهار والاستبصار والنضر في المخاطر (القلعي، د.ت، صفحة ٢٢٣)؛ فصل في من آبتلى بعدو كيف يعمل (القلعي، د.ت، صفحة ٢٢٩)؛ فصل في العدو الذي لايرجى صلاحه وكيفية العمل معه (القلعي، د.ت، صفحة ٢٣٣)؛ فصل في آهمية الحزم والنظر في المخاطر (القلعي، د.ت، صفحة ٢٣٦)، وفصل آنتهاز الفرصة من العدو (القلعي، د.ت، صفحة ٢٤٠) تختلف الابواب والفصول طولا وقصرا حسب الموضوع الذي تعالجة والهدف الذي ترمي الية فجاء كل باب وفصل من الكتاب يخدم جانبا سياسيا هاماً.

اما القسم الثاني من الكتاب فكان مخصص لحكايات من الخلفاء ووزرائهم وعمالهم وامرائهم مما يدل على نبلهم وغزآره فضلهم وحسن سيرتهم وكمال مرؤتهم وما اشتملت عليهِ طرائفهم وخلائقهم من العدل والآنصاف والبذل والاسعاف والعفو عند الآقتدار ومعرفة حقوق ذوي الاقدار من الناجحين وسماع المواعظة من الصالحين مع ما اتصفوا به من وقار فمن اخذ ذلك اماما ارتفع وانتفع ومن عمل بما شاكلة رشد وحمد (القلعي، د.ت، صفحة ٧٢).

موارده:

اعتمد الامام محمد على القلعي في كتابة تهذيب الرياسة وترتيب السياسه على مجموعة من المصادر آولها القران الكريم فقد استشهد بالاية الكريمة " يايها الذين امنو واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم" وقولة تعإلى ﴿من يشفع شفاعة حسنه يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها﴾ (سورة النساء، آية٨٥)، قولة تعإلى: ﴿شاورهم في الامر﴾ (سورة آل عمران، آية١٥٩).

والحديث النبوي الشريف حصة مما قاله القلعي في كتابة فقد كان له توضيح واسع في اغلب القسم الاول حيث اراد ان يسند ارائه في الكتاب كقولة (صلى الله عليهِ وسلم) (سبعة يظلهم الله عز وجل تحت ظل عرشه يوم لاظل الا ظله،امام عادل وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه معلق في المساجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجل توضيح الله خاليا ففاضت عيناه ورجلان تحابا في الله عز وجل اجتمعا على ذلك ثم تفرقا ورجل دعته امراة ذات حسن وجمال إلى نفسها فقال اني اخاف الله عز وجل ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لاتعلم شماله ما تنفق يمينه) (محمد فؤاد عبد الباقي، ٢٠٠٣، صفحة ٩٣) وقوله (صلى الله عليهِ وسلم) (من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع الامير فقد طاعني ومن عصى الامير فقد عصاني) (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٢٢ هـ، صفحة ٥٠) ومن موارده انه اورد اسماء كثير من المصادر التي اخذ المعلومات منها مثل كتاب المبهج للثعالبي اذ توضيحه في اكثر من مكان منها (اذا تصفح الملك وجوه عماله وفحص عن الاصلح لاعماله فلا يقعن اختيار الاعلى من سبق له اختياره ولا يتوجهن اعتماده الا إلى من تقدم اجتهاده ولا يكونن من ثقاته الا من يتقي الله حق تقاته) (القلعي، د.ت، صفحة ١٤٢)؛ فقد توضيح بعض الاعلام ممن اعتمد آقوالهم ومنهم الآصمعي (قصدت في بعض الآيام رجلاً كنت اغشاه لكرمه فوجدت على بابه بوابا فمنعني من آلدخول عليهِ فقال والله ما اوقفني على بابه لامنع مثلك آلدخول عليهِ لرقة حاله وقصور يده (القلعي، د.ت، صفحة ٣٣٧)، كذلك اعتمد الخطب التي يلقيها الولاة كخطبة عتبة بن آبي سفيان (يوسف بن ثغري بردي، د.ت، صفحة ١٢٢) في مصر عند كثرة الاخبار السيئة واختلاف الاقوال الكاذبة حتى يضطرب الناس فجاه بها (ياهل مصر قد طالت معاتبتنا آياكم

بظبات السيوف واطراف الاسنه حتى صرنا شجى في حلوقكم ... فأصلحوا لنا ماظهر نكلكم إلى الله فيما بطن ... فأنكم حاصدون وما أنتم زارعون) وغيرها من الخطب الآخرى (القلعي، د.ت، صفحة ١٣٢)، ومن مواردة الشعر من خلال ايرادة في بعض الاحداث والروايات كتوضيح شعر الخنساء وغيرها من الاشعار ومنها:

وان الصخر لأتم الهداة به كأنة علم في رأسة نار (القلعي، د.ت، صفحة ٥٥٩)

ويفصح القلعي في كتابة عن بعض مواردة عند كتابة رواياته او الاحداث ومن هذه الموارد الاشخاص مثل الزهري والشافعي والواقدي وكعب الاحبار وغيرهم فنجد ينقل بعض الروايات والاحداث التاريخية المختلفة واحيانا اخرى نجدة يتوضيح الرواية او اي حادثة دون توضيح مصدرها الصريح كقولة روي ان قيل قال بعض الكتاب اي انه يتوضيح بعض النصوص والاقوال مجردة من سندها ويقدم لها بقيل او قال الاخر وهذه الطريقة لايمكن معرفتها لان الكلام اذا عرف قائلة امكن البحث عنه (القلعي، د.ت، صفحة ٦٥) ٠

منهجهُ:

ومن هذا المنطلق، جاء الكتاب منسجمًا مع مختلف أطياف المجتمع، مستوعبًا حاجاتهم الفكرية والاجتماعية، ومتميزًا بوضوح معالمه، مما جعله قريبًا من فهم الرعية ومقبولًا لديهم

والكتاب يخص العوام والخواص لا يتمدد بفئة معينة من الناس اختار مادة الكتاب بعناية وابداع بطريقة عرضها وهذا دليل على عقلية المؤلف وفهمه لكتابه وكيفية شرحه وفهمه لمفردات اللغه واساليبها وتمكن من توظيف الشواهد وقد حرص ان يكون كتابة واضحا لاغموض فية ومن خصائص المنهج العنايه بتوضيح مصادر كتابة وحسن معاملتهاوتوظيفها في البحث كذلك كانت الرواية الشفوية مصدر اساسي لنقل المعارف والعلوم واسناد كل خبر إلى رواية وكل قول إلى قائلة وآستمر إلى عصر مابعد التدوين والتآكد من توضيح المصدر وايراد السند وتحري الدقة ومن تلك الخصائص آهتمامة بعلم الحديث عندما يتوضيح قول يستدل علىه في الكتاب والسنه كان منهجة مؤسسا على الثوابت علمية واضحة تمثلت بالترتيب الواضح والتوثيق العلمي وتميز بعده امور منها استخدام الاسهاب في بعض المواضيع فنجده يسهب ويطيل فيها حتى يصل الموضوع إلى صفحات عده ومثال على ذلك اخبار خلفاء الامويين والعباسيين فيتوضيح احوالهم واحوال عمالهم

وينقل صورة واضحة لكل منهم ويلاحظ على منهجه الاهتمام بتوضيح السير والآفعال والآقوال

إضافه إلى عدم توضيحه لتاريخ الاحداث وانما سردها فقط دون الاشاره إلى حدوثها وتميز في عرض الخطب للخفاء والولاه والآمراء منها خطبة سليمان بن على فقال: اياكم ان يتكلم الرجل في مالا يعنيه ويدعي ما لا يستر عليه (القلعي، د.ت، صفحة ٣١٥)، ومن منهجه ايضا توضيح بعض الشخصيات التاريخية امثال ابو الفتح البستي عند حديثة في باب مصاحبه الملوك ومخالطتهم وكيفيه التحرز منهم في حال مجالستهم لهم اذ اشار إلى قوله (اجعل الناس من كان على السلطان مدلا وللاخوان مذلآ) (القلعي، د.ت، صفحة ١٥٥)، ومن منهجه اشارته إلى اسماء البلدان والمناطق التي جرت فيها الحوادث التاريخية والتي وردت في طيات الكتاب وحسب الحاجه إليها اذ توضيح البصره والكوفة ودمشق كما اعتنى القلعي بشرح المفردات التي تأتي في الروايات او الاحداث او الاقوال فلا يتوضيح رآي او قول الا أستدل عليهِ بقول من الكتاب والسنه ويلاحظ ذلك لاسيما في القسم الاول من الكتاب ومن منهجه ايضا توضيحه للفرق التي ظهرت مثل الخوارج وتميز بعدم تكرار النصوص او الروايات او الاحداث منها اشارته إلى حادثة مقتل مصعب بن الزبير ويلاحظ في بعض الاحيان اختصاره للاحداث وعدم الاطالة في توضيح التفاصيل يبين القلعي في منهجه عدم تطرقه إلى الخلافات آلفقهية وان وجد يشير اليه اشارة مقتضبة كما هو الحال في باب وجوب نصب الامام (القلعي، د.ت، صفحة ٧٤) لم يوحد القلعي مواضيع الكتاب بل كانت مواضيعه مختلفه ومتنوعة منها توضيحه وجوب الامامة والاحتجاج إلى السلطان ومدح الاستشارة وذم الاستبداد بالرآي كذلك الكلام عن بعض الخلفاء الامويين وآعمالهم والكلام عن الدوله العلوية في طبرستان (القلعي، د.ت، صفحة ٣٩١)

وخلاصة القول ان كتابة شمل عدة جوانب منها تقديم النصح للعامة والحكام في كيفية آعطاء كل ذي حق حقه، فأراد القلعي تيسير الفائده منه وجعلها تعم وتنتشر وتشمل جميع الفئات من خلال الاحاديث والحوادث التاريخية والخطب وعرضها بطريقه يمكن فهمها وآستعياب مفرداتها وحسن معاملتها (المهري، د.ت، صفحة ١١٠)

الاستنتاجات

١-يمثل كتاب "تهذيب الرياسة وترتيب السياسة" نموذجًا فريدًا من الفكر السياسي الإسلامي الذي يوازن بين الدين والسياسة، ويؤكد على أولوية الأخلاق في ممارسة الحكم.

٢-منهج الإمام القلعي في التأليف كان متكاملاً، إذ دمج بين المصادر الشرعية والتراث الفلسفي والسياسي، مما يبرز ثقافته الواسعة ورؤيته المتجددة.

٣-أهمية هذا البحث تكمن في إعادة تقييم نص تراثي مهم، ومنحه بعدًا فكريًا وإنسانيًا يعزز فهمنا لتاريخ الفكر السياسي الإسلامي، ويُلهِم القراء والباحثين في مواجهة تحديات السلطة اليوم.

٤-الكتاب يقدم رسالة تعليمية عميقة للقادة والساسة بأن الحكم مسؤولية أخلاقية قبل أن يكون سلطة إدارية، وأن نجاح الحكم مرتبط بتهذيب النفس والعدل.

٥-التأصيل المقارن مع فكر المفكرين السابقين واللاحقين أظهر تميز القلعي في صياغة رؤية سياسية متماسكة تواكب روح عصره، مع حفاظه على الأصول الإسلامية0

الخاتمة:

في ختام هذا البحث، يتضح لنا أن الإمام محمد علي القلعي قد أسهم بإبداع فذ في ترسيخ أسس الفكر السياسي الإسلامي، من خلال كتابه "تهذيب الرياسة وترتيب السياسة". فقد جسد في مؤلفه رؤية متكاملة تدمج بين القيم الأخلاقية العميقة والمتطلبات العملية للحكم، مؤكدًا أن السلطة ليست مجرد نفوذ بل هي أمانة عظيمة تتطلب تهذيب النفس وصدق النيّة.

إن الدراسة التي قدمناها حول الموارد والمنهج الذي اتبعه القلعي في تأليفه، تؤكد أن نبوغه لا يكمن فقط في استدعائه للمصادر الدينية والتاريخية، بل في منهجه النقدي والتأصيلي الذي جمع بين التراث الإسلامي والفكر السياسي، بطريقة تخدم الإصلاح السياسي والاجتماعي.

هذه الرؤية الإنسانية التي رسّخها القلعي، تظل حاضرة وملهمة في عالم اليوم، حيث تُعيد التأكيد على أن العدالة والحكمة والتواضع هي القواعد الذهبية لأي حكم ناجح ومستدام. وبالتالي، فإن قيام المجتمعات على هذه المبادئ يضمن استقرارها وازدهارها، ويعزز من دور القادة في تحقيق مصالح الرعية وصون كرامتهم، مما يجعل منهج القلعي نموذجًا يُحتذى به في الفكر السياسي والاجتماعي عبر العصور

قائمة المصادر

البلاذري، احمد بن يحيى. (١٩٩٦). *جمل من انساب الاشراف, تح سهيل زكار و رياض الزركلي.* بيلاوت لبنان: دار الفكر، ج٩.

الجندي. (د.ت). *السلوك في طبقات العلماء .*

الزركلي. (د.ت). ج١.

القلعي. (د.ت). *تهذيب الرياسة.*

اللباب في تهذيب الانساب . (د.ت). ج٣.

المهري. (د.ت). *الامام القلعي.*

بردي، يوسف بن ثغري. (د.ت). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.* القاهرة – مصر: دار الكتب,ج١.

طبقات الشافعية. (د.ت). ج٢.

السمعاني، عبد الكريم بن محمد. (١٩٦٢). *الانساب , تح عبد الرحمن بن يحيى.* بيروت–لبنان: دائرة المعارف الاسلامية، ج٦.

علي بن الحسن الخزرجي. (١٩٨٣). *العقود اللؤلؤيه في تاريخ الدولة الرسولية, تح محمد بن علي الاكوع.* بيروت – لبنان: الاعلام ,ج٥.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢ هـ). *الجامع المسند الصحيح من امور رسول الله صلى الله علية وسلم وسننه وايامه , تح محمد زهير.* طوق النجاة، ج٤.

المهري، محمد بن سالم. (٢٠١٥). *الامام القلعي.* مطبعة بيت القشام للنشر والترجمة.

الحموي، ياقوت. (د.ت). *معجم البلدان، .* ج٥.

الاكوع، محمد بن علي. (١٩٩٥م). *السلوك في طبقات العلماء والملوك.* مصر: مكتبة ارشاد, صنعاء، ط٢ .

القلعي، محمد بن علي. (١٩٨٥). *تهذيب الرياسة وترتيب السياسة ,تح ابراهيم يوسف*. الاردن: مكتبة المنار.

الباقي، محمد فؤاد عبد. (٢٠٠٣). *البيهقي , احمد بن الحسين (ت ٤٥٨) السنن الكبرى , تح محمد عبد القادر عطا*. دار الكتب العلمية: دار احياء التراث العربي، ج٢.

معجم البلدان. (د.ت). ج٤.

Bibliography

Al-Baladhuri, Ahmad ibn Yahya. (1996). Un recueil de généalogies des nobles, édité par Suhayl Zakar et Riyad al-Zarkali. Beyout Liban : Dar al-Fikr, vol. 9.

Al-Jundi. (s.d.). Conduite dans les classes d'érudits.

Al-Zarkali. (s.d.). Vol. 1.

Al-Qala'i. (s.d.). Tahdhib al-Riyasa.

Al-Lubab fi Tahdhib al-Ansab. (s.d.). Vol. 3.

Al-Mahri. (s.d.). Imam al-Qala'i.

Bardi, Yusuf ibn Thaghri. (s.d.). Les étoiles brillantes chez les rois d'Égypte et du Caire. Le Caire, Égypte : Dar al-Kutub, vol. 1.

Tabaqat al-Shafi'iyyah. (s.d.). Vol. 2.

Al-Sam'ani, Abd al-Karim ibn Muhammad. (1962). Généalogies, édité par Abd al-Rahman ibn Yahya. Beyrouth-Liban : Encyclopédie de l'Islam, vol. 6.

Ali ibn al-Hasan al-Khazraji. (1983). Les colliers de perles dans l'histoire de l'État rassoulide, trad. Muhammad ibn Ali al-Akwa'. Beyrouth, Liban : Al-A'lam, vol. 5.

Bukhari, Muhammad ibn Ismail (1422 AH). Le recueil authentique des affaires, des sunnahs et des jours du Messager de Dieu (paix et bénédictions d'Allah sur lui), trad. Muhammad Zuhair. La Bouée de sauvetage, vol. 4.

Al-Mahri, Muhammad ibn Salim (2015). Imam al-Qala'i. Bait al-Qasham Press pour l'édition et la traduction.

Al-Hamawi, Yaqut (s.d.). Mu'jam al-Buldan, vol. 5.

Al-Akwa', Muhammad ibn Ali (1995). Conduite dans les classes des savants et des rois. Égypte : Bibliothèque Irshad, Sana'a, 2e éd.

Al-Qala'i, Muhammad ibn Ali (1985). Le raffinement du leadership et l'arrangement de la politique, trad. Ibrahim Yusuf. Jordanie : Bibliothèque Al-Manar.

Al-Baqi, Muhammad Fu'ad Abd (2003). Al-Bayhaqi, Ahmad ibn al-Husayn (mort en 458 AH) Al-Sunan al-Kubra, édité par Muhammad Abd al-Qadir Atta. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah : Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, vol. 2.

Mu'jam al-Buldan. (s.d.), vol. 4.